الفصل الحادي والأربعون

كان مشاركًا لي بالغرفة بفندق جراند هوتيل بأمورية أسوان أخي الأكبر والكريم ذو النفس الصافية والضحكة البريئة العقيد يوسف بك الحلاج.. .كتعليمات اللواء والدي الغالي يوسف بك الصبان.. وأنا في النص.. ساندويتش!.. بين الكبار اليوسفيين..؟ .. أيام وربنا يعديها على خير.. وكفاية.. اللي فيها..! وَيَا فيها.. لا أخفيها؟ وتصادف عند النوم وإطفاء الأنوار أشاهد كما في الأحلام.. مارد مصباح علاء الدين.. وأقول لنفسي بيتهيألي نظرًا للإرهاق والتعب..! .. ودار حوار بيني وبين نفسي الهلكانة والبائسة والحيرانة: إيه رأيك أقوله يرحمني ويريحني من اللي أنا فيه.. واللي اتدبست بيه؟ وأنا باقرب.. وأجرب أمسك المصباح أكلمه.. لقيته دخان سجاير الحلاج بك من تحت اللحاف.. خوفًا من مرور الصبان بك ومنعه للتدخين!.. طفى السيجارة وجينا ننام فوجئنا من الغرفة المجاورة بخبطات ونقرات على الباب الفاصل بين الغرفتين.. كانوا شابات برحلة مدرسية لأسوان.. ودار الحوار.. مين هناك.. الشاويش سويلم.. ومين كمان.. حضرة الضابط الحلاج.. اللي بيقصف الرقاب.. ومين كمان.. الباشا الكبير اللي جاي دلوقتي يفتش ويشوف مين بيضايق قواته ويشغلهم من البعير..! وسمعنا صفارة النفير.. وأحسن لكم بلاش هزار أو تهريج.. واتخمدوا ناموا تحت السرير.. عشان رقابكم حاتطير..

ولَم أكد أنهي الحوار.. حتى فوجئنا أنا والحلاج بك بالصبان بك جوه الغرفة ومعاه الباشا الكبير.. اللواء علي حسين.. .. هو ده اللي نبهت عليه يا حلاج شرب سجاير وعدم نوم وهزار وتهريج ومياصة.. (أنا): من امتى يا فندم!.. من ساعة البعير..! وأنا جهدي راح هدر.. وقعدت أبرطم بكلمات لا مش أنا اللي أبكي!.. صباحا استدعاني يوسف بك الصبان بمنظر وهيئة امبراطور العالم سليمان القانوني وقال النهارده ليلة رأس السنة ومفيش مأموريات.. ماذا أعددت للترفيه للقوات؟.. ولَم أكن أدرك انه سؤال استدراكي وليس استفهامي.. ووقعت في الخية.. ولدغتني (اندفاعي وتهوري) كالحية.. وقلت مستعرضًا.. الجنود بالاستاد فرقة الفنون المسرحية.. والضباط باند وموسيقى وأغاني وطنيه في الحانات.. أقصد الرسيبشنات !.. ما شاء الله.. ما شاء الله.. الكل مع القوات بالاستاد تخلص المسرحية الساعه٩م.. والنوم للكل الساعة ٨:٣٠ م وأنا بنفسي سأمر عليكم زي امبارح.. ألاقيكم نايمين.. وإلا أنت بالذات وقعتك طين.. طب يا فندم لو حد من الضباط كان فاتح عين.. حافقعلك أنت الاتنين..! روحت عملت محضر بالتأمين على كل حواسي احتياطيا.. روحت أنفس عن نفسي وآخد بخاطرها في الفندق بالرسيبشن (بالبيجامة) وأنا مستعد للنوم في أي لحظة.. وباشرب زجاجة سفن أب.. حضر أحد الزملاء الضباط من شرطة السياحة العقيد (ط.ل) وقعد

بجواري وتحدثنا سويا.. وطلب من الجرسون طلبه من مشروبه الخاص اسبورت كولا بس كان لونه حاجة (أصفرة)ومر بِنَا أحد الأشخاص المهمين.. وتاني يوم افتقدنا ذلك الأخ الزميل العقيد في المامؤريه للأبد..!

في صباح يوم جمعة تقابلت مع الأخ العزيز العقيد عادل فريد برئاسة الجمهورية وطلب بعض التجهيزات الإضافية، وبحمد الله تم تدبيرها وذهبت مع سيادته لمسجد الخزان لصلاة الجمعة حيث كان سيصلي سيادة الرئيس السادات هناك وجلست قبالة سيادته حيث كان متكئًا على أحد حوائط الجامع.. وعلى مقربه من سيادته ودار في ذهني كم كان هذا الرجل العظيم.. سابقًا بأفكاره وبكلماته عصره وأوانه وتحقق كل ما قاله.. وحتى أعداؤه كانوا شديدي الإعجاب به.. والاعتزاز والامتنان له.. خارجيا وعالميا وداخليا.. حتى أن جولد امائير ومناحم بيجين.. لقد ضحك علينا السادات.. وكارتر قال له لو رشحت نفسك لرئاسة امريكا لفزت باكتساح.. وهيكل اعتذر لسيادته بعد سنوات من وفاته بأثر رجعي.. أنا لا أناقش سياسة والكل يعلم أن الكمال لله وحده والبشر جميعا لهم وعليهم من صحة وخطأ .

ربنا يسخط كل واحد مطنش.. وبياكل حقي سحت.. يا مبقعين..